شيئا وسئل عمر بن معاذ وهو على الصوائف ثم خرجت
في جيوش الصائفة وكان يغزو في كل سنة ويجهز
الجيوش الى بلاد الروم فقال بسمانة الظهر والعدة
وكثرة العطاء

الباب السابع والاربعون في تدبير الملك في استجباء الاموال

اعلم ايها الملك ان المال قوة الملك
وعمارة المملكة ولقاح الامن ونتاج العدل
وهو حصن السلطان وهو اقوى العدد على العدو
وهو ذخيرة الملك وحياة الارض ومن حقه ان يوخذ
من حقه ويوضع في حقه ويمنع من سرف ولا يوخذ من
الرعية الا ما فضل عن معايشها ومصالحها ثم ينفق
ذلك في الوجوه التي يعود عليها نفعها ايها
الملك احرص كل الحرص على عمارة الارضين والسلام
ايها الملك ثمرات الاموال بالرفق ومجانبة
الخرق فان العلقة تنال من الدم بغير اذى ولا اسماع
صوت ما تنال البعوضة لصغرها وهول صوتها
لما عزل عثمان عمرو بن العاصي عن مصر وولى عليها
ابن ابي سرح فحمل من المال اكثر مما كان يحمله عمرو
فقال عثمان يا عمرو اشعرت ان اللقاح درت بعدك
فقال عمرو ذلك لانكم اعجفتم اولادها فقال زياد
احسنوا الى المزارعين فانكم لن تزالوا سمانا ما
سمنوا وفي منثور الحكم من جاوز في الحلب حلب
الدم وفي الامثال اذا استقصى العجل فيه امه
رضعته وقال جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك
وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم

واسرع

واسرع الامور في خراب البلاد وتعطيل الارضين وهلاك
الرعية وانكسار الخراج الجور والتحامل ومثال الملك اذا حمل
على اهل الخراج حتى ضعفوا عن عمارة الارضين مثل من يقطع
لحمه ويأكله من الجوع فهو وان قوي من ناحية ضعف
من ناحية وما ادخل على نفسه من الوجع والضعف اعظم
مما دفع عن نفسه من الم الجوع وقيل من كلف الرعية
من الخراج فوق ما في طاقتها كان كالذي يطين سطحه
بتراب اساس بيته واذا ضعف المزارعون ضعفوا عن
عمارة الارضين فتركوها فتخرب الارض ويهرب المزارعون
فيضعف الخراج وينتج ذلك ضعف الاجناد واذا ضعف
الجند طمع الاعداء في السلطان ايها الملك كم ربما
يقع في ايدي رعيتك ابرح منك بما تاخذ منها
فلا يقل مع الصلاح شيء ولا يبقى مع الفساد شيء وجباية
القليل تربية الكثير والمال لا اخر له والعطية لمصالح وروى
ان المامون ارق ذات ليلة فاستدعى سميرا
يحدثه بحديث فقال يا امير المومنين كان بالبصرة
بومة وبالموصل بومة فخطبت بومة الموصل بومة
البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا انكحك
ابنتي الا ان تجعل في صداقها مائة قرية خرابا كلها
فقالت بومة الموصل لا اقدر عليها الان ولكن ان
دام والينا فلان سلمه الله علينا سنة واحدة
فعلت لك ذلك قال فاستيقظ لها المامون وجلس
للمظالم وانصف الناس بعضهم من بعض وسمعت
من شيوخ الاندلس وغيرهم يقولون ما زال اهل
الاسلام ظاهرين على عدوهم وامر العدو في ضعف
وانتقاص لما كانت الارض مقطعة في ايدي الاجناد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)